

(ظاهرة) خطف الأطفال

للدكتور حامد طاهر

لم أكن أتصور ، أو حتى أتخيل

أن أكتب عن هذا الموضوع

الذي تقشعر له الأبدان

وتضطرب من مجرد سماعه النفوس والعقول

ولما يحدث مثيل له إما في عمق الغابات

حين تنقض الوحوش الكاسرة

على عجول الحيوانات الأكلة للعشب

فتخطفها وتمزق أجسادها وتظل تنهشها

أمام أعين أمهاتها المسكينة

والتي تقف عاجزة دون أن تجرؤ على الاقتراب منها..

وقد كنت أحسب أنها مجرد حوادث متناثرة

لكنها بدأت تتكرر بصورة لافتة

وتتنوع أساليبها من السرقة المستترة

إلى الخطف العلني المباشر

وأكاد أقول إنها اقتربت من أن تكون (ظاهرة)

لكنني أتمنى ألا تصبح كذلك..

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العمل الخسيس

كان وما زال موجودا فى المغرب

حيث يقوم مجموعة من الأشرار

بخطف طفل من إحدى العائلات الغنية

ثم يطالبون أهله بقدية كبيرة

مهديهم بقتل الطفل إذا أبلغوا الشرطة

وغالبا ما يدفع الأهل حرصا على حياة الطفل

وهذا ما يسمى :ابتزاز ،

وبالفرنسية : chantage

أما عندنا .. وبسبب ظروف للأخلاقية

فإن الأمور تجرى على النحو التالي :

تقوم امرأة متنكرة بسرقة الطفل من الشارع

أو حتى من أمام منزله ،

ثم تطور الأمر قليلا

فأصبح يتم خطف الطفل وتخبئته في مكان مزدحم

حتى وهو مع والديه حين يغفلان عنه للحظة واحدة ،

وقد حدث هذا في بعض المولات ، أو محلات الآيس كريم ،

والأخطر من كل ذلك : حين يقوم شابان على موتورسيكل

بخطف الطفل علانية من بين أصحابه في عرض الشارع

وينطلقان به .. دون أن يتمكن أحد من اللحاق بهما !

والسؤال الآن :

ماذا يفعل هؤلاء الأشرار بالمطفل المخطوف ؟

— إما أن يبيعه بيعة لإحدى الأسر المحرومة من الإنجاب ،

— وإما أن يذبحه ذبحا ،

ويستخدموا أعضائه لتزويد بعض كبار السن الأثرياء

بالأنسجة المجذعية التي يقال إنها تعيد لهم الحيوية المفقودة !

وفى كل الأحوال : لا يعود المطفل إلى والديه

الذين تستحيل حياتهما إلى جحيم

ولما تستطيع المواصلة بكل أشكالها

أن تزيل أو تخفف ما بنفوسهما

من حزن وألم واختناق !

لذلك فإننى أقترح تشريعا يتضمن ما يلى :

— الإعدام الفوري لمن يقوم بسرقة أو خطف الأطفال .

— الإعدام الفوري للمشاركة في عملية الخطف .

— الإعدام الفوري للطبيب الذى يمارس تشريح الطفل .

— الإعدام الفوري لمن يعلم ولم يبلغ .

وقبل ذلك كله ، لا بد من متابعة معلوماتية

دقيقة وشاملة للتعرف المسبق على من يحاول

أن يقوم بهذا العمل الإجرامى ،

أو يتكسب من ورائه .

هذا رأى ، فما هى آراؤكم ؟
